تستوعب ضمن اطارها الستراتيجي العام الدول الحديثة الاستقلال والتي لم تسمح لها الفرص ان ترسخ معالم سيادتها او أن تنفذ الى حقيقة التعقيدات القائمة والمستجدة في الواقع الدولي . من هنا وجدت سياسة اللاانحياز نفسها بحالة تصادم مباشر وغير مباشر مع القوى الامبريالية في العالم خاصة الولايات المتحدة التي انتقلت اليهـا بعد الحرب الثانية مواقع التوجيه الامبريالي في العالم وسعت بشكل دؤوب لتطبيق سياسة (املاء الفراغ) الذي احدثه انكفاء واضمحلال الاستعمارين الفرنسي والبريطاني .ولعل محاولات ترميم العلاقات الاستعمارية باشكال جديدة نجحت في قيام حلف بغداد اثنـاء العهد الهاشمي في العراق والذي كان لثورة العراق في ١٤ تموز الفضل الاكبر فـي تقويضه واخراج العراق من موقع التصادم مع حركة التحرر العربي الى موقع طليعي في هذه الحركة . لذلك يمكننا القول بأن سياسة اللاانحياز التي قام بتنفيذها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كانت اداة استنهاض وتعبئة للجماهير العربية في مجابهـة حركات الاستعمار الجديد ومحاولاته المتكررة ــ خاصة في الخمسينات وثم بالستينات ــ لتقويض المكاسب الوطنية للوطن العربي التي حققتها سياسة اللاانحياز .

من هنا يتبين لنا بوضوح ان سياسة اللاانحياز كانت بطبيعة ظروفها وخلفية الدوافع لتبنيها سياسة معادية للامبريالية ولمحاولاتها تطويق وتقييد الحركات التحررية في الوطن العربي وفي العالم الثالث . فهي اذا سياسة منحازة ضد الامبريالية بشكل حازم ونضالي وحاد . الا ان التقرير هذا لا يعفينا من الاشارة الى ان ميزة التصادم مع الامبريالية لم تكن في مستوى واحد من الوضوح او من الحدة عند كل الدول التي اعلنت التزامهـا بسياسة اللاانحياز . الا انه ، بالنسبة لحركة التحرر العربي ، يمكن الجزم بأن سياسة اللاانحياز عنت بالنسبة اليها سياسة مجابهة اصطدامية مع الامبريالية الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة .

ان السبب في هذا الطابع الاصطدامي لسياسة اللاانحياز العربية يعود الى ان المجابهة المصيرية مع اسرائيل والصهيونية العالمية ادت بحركة التحرر العربية ــ أكان علـى مستوى الحكومات المتحررة او على مستوى نضالات الجماهير ــ ان تكتشف العلاقة العضوية القائمة والمتزايدة بين اسرائيل وبين مصالح واستراتيجية الامبريالية الاميركية. الا انه كانت هناك محاولات عديدة في الساحة العربية من أجل استدراج العرب الـى تبديل قناعتهم هذه بانشاء علاقة تحالف مع الغرب على اعتبار ان الغرب ــ والولايات المتحدة فيما بعد ــ هو وحده القادر ان يلبي مطالب العرب بشأن القضية الفلسطينية اذا نحن أمنا مصالح الغرب الاقتصادية والدفاعية . كان هذا المنطق يسود المنطقـة وتعمل على اشاعته كل القوى الرجعية والمحافظة في الوطن العربي ، حتى جـاءت صفقة الاسلحة التشيكية التي عقدها الرئيس عبد الناصر عام ١٩٥٥ والتي كان مـن اولى نتائجها فك طوق الحصار الذي فرضه الغرب على العرب والذي ارتضته وعملت من أجله كل قطاعات الرجعية العربية . كانت صفقة الاسلحة التشيكية هي نقطـة تحول في تاريخ العرب المعاصر ، فمصر ــ وهي اقوى واكبر الدول العربية التحمت مع حركة الجماهير العربية في مطالبتها باعطاء معنى الاستقلال مضامين جوهرية وثورية ، تمكن العرب من التصدي لاعدائهم الخارجيين والداخليين . أدى هذا التحول الهام في سياسة مصر الى انقلاب مقاييس المنطقة واكساب قيادة عبد الناصر بعدا جماهيريا في الساحة العربية مكنه ان يخاطب الامة العربية فوق رؤوس حكوماتها المترددة او المائعة او الرجعية . كان لموقف مصر من قضية السلاح التشيكي ان كسر طوق احتكار الغرب للمنطقة وضع الامبريالية الاميركية ــ الغربية في موقع الدفاع عن النفس وجرأ الجماهير العربية على تصعيد مجابهاتها للانظمة المتخاذلة والمسببة لديمومة عنـاصر التجزئة والتخلف والتكاسل في التصدي لاسرائيل .